



## الصمود والتحدي

لا عذر لاحد من المسؤولين السياسيين العرب بعد الآن. فمع تشكيل الحكومة الاسرائيلية الجديدة، تنتهي مرحلة الترقب التي افتتحتها استقالة ايهود باراك، ولا يعود مقبولاً التذرع بضرورة معرفة ما الذي سيفعله الاسرائيليون للاحجام عن التفكير في ما يجب ان يفعله العرب. في الحقيقة، لا حاجة الى الكثير من التفكير لتحديد الهدف الذي يفترض ان يصبو اليه اي مسؤول عربي راهناً.

اذ لا يمكن تصور هدف آخر في هذه المرحلة غير احباط مغامرة التشدد الاسرائيلي الجديدة المتجسدة في حكومة ارييل شارون، وصولاً الى اعادة تصويب مسيرة التسوية السلمية بما يتلاءم والقواعد التي وضعت عند انطلاقتها وبرزها مبدأ "الارض في مقابل السلام". لكن المشكلة تكمن في تحديد الآليات التي تساعد على تحقيق هذا الهدف. صحيح ان المجتمع السياسي الاسرائيلي قد يتكفل بنفسه بمهمة احباط الحكم الشاروني، لما في الائتلاف الحكومي من تناقضات داخلية تفوق بحدتها تلك التي سبق ان ادت الى تآكل التحالف الداعم لحكومة بنيامين نتنياهو قبل سنتين، فالأكثريّة المساندة لايهود باراك في الخريف الماضي.

وليس ادل على حجم هذه التناقضات وعددها من التوازن الدقيق الذي انتج حكومة فضفاضة (بحسب المقاييس الاسرائيلية، لا اللبنانية) من ٢٦ وزيراً، بعدما كان شارون نفسه انتقد بشراسة تعديل القانون الاساسي الذي سمح لايهود باراك بتجاوز عدد ١٨ وزيراً. الا ان الركون الى نزعة التشرذم الآخذة في التفاقم منذ سنوات وسط المجتمع السياسي الاسرائيلي، قد لا يجدي.

ليس فقط لان البقاء في موقع الترقب لا يؤسس لسياسة عربية تكون قادرة على التعامل مع ما سيأتي بعد حكومة شارون، وانما خصوصاً لان ترك الامور "ربانية" يفتح المجال امام ممارسات عربية غير محسوبة بدقة تدفع الاسرائيليين الى تغليب الغرائز المشتركة على نزعة التشرذم، فتنتهي الى تحويل التركيبة الشارونية المهتزة منذ ولادتها حكومة اتحاد وطني بحق، وعلى قاعدة التطرف القومي. ذلك هو ربما الخط الذي يجب ان يسير عليه المسؤولون العرب في تعاملهم مع المعطى الاسرائيلي الجديد، خط يحول باستمرار دون التقاف المجتمع الاسرائيلي ونخبه السياسية حول التطرف الشاروني.

وإذا كان العرب لا يستطيعون اللعب على كل التناقضات الاسرائيلية، وهم لا يملكون بالاختصاص ان يتدخلوا في السجال المأزوم حول علاقة الدين بالدولة، الا ان النيات المعلنة من مختلف الاطراف في اسرائيل في ازاء قضايا التسوية تفسح المجال امام دبلوماسية عربية هجومية. ولعل اهم سلاح في يد هذه الدبلوماسية اسمه... اوسلو. فاذا كان من فائدة لوجود شمعون بيريس في وزارة الخارجية الاسرائيلية، فهي ان حامل جائزة نوبل للسلام على دوره في اتفاق اوسلو، يبقى اسير هذه الرمزية. وهذا ما حدا به اصلاً على التعهد، قبل دخوله الحكومة، بالانسحاب منها في حال اراد شارون الرجوع عن اتفاقات الحكم الذاتي.

ولا بد من التسجيل في هذا المجال ان ثلث الاسرائيليين فقط يعتبرون ان باراك ذهب ابعد مما يجب في عرضه للفلسطينيين، وذلك رغم ازمة حزب العمل وفشله الانتخابي وتعصب الجمهور الاسرائيلي جراء احتدام العنف. ولا شك في ان هذه النسبة المحدودة تترك خزاناً مهماً لمن تبقى من



"الحمام" المعلنين وتسهل على الطرف الفلسطيني المناورة. بيد ان اللعب على التناقضات لا يكفي وحده لتعجيل فشل التجربة الشارونية. ويلزم قسط كبير من الصمود الفلسطيني حتى يتأكد الاسرائيليون انه حتى اقصى الحلول تطرفا لن يحل ما بات المعضلة الاساسية لدولتهم ومجتمعهم. مع ضرورة التنبه الفلسطيني والعربي الدائم الى وجوب تجنب ما يزكي الاجماع الاسرائيلي. في اختبار القوى هذا، يقع على الفلسطينيين العبء الاكبر من المعاناة والمسؤولية. الا ان صمودهم سيكتسب اهمية مضاعفة ان شاركهم فيه الدول العربية، ماديا طبعا وانما ايضا رمزيا. فاذا استطاعت "الوحدة الوطنية" في اسرائيل ان تستثير تحدي وحدة جهود عربية، كتلك المرتقبة في قمة عمان المقبلة، فسيكون ذلك في ذاته رسالة واضحة للاسرائيليين واثباتا للمفاعيل السلبية لاختيارهم التطرف الشاروني.

اما كيف تحصل وحدة الجهود العربية، فتلك مسألة اخرى، وان تكن التجربة الاسرائيلية مفيدة من هذه الناحية ايضا. فاذا كان شارون يستطيع ان يتعايش في حكومة واحدة مع بيريس وابنة اسحق رابين، واذا نجح ايلي يشاي في ان يتجاوز مع علمانيي "العمل" والوسط، فما الذي يمكن ان يحول دون حصول توافق بين ياسر عرفات وبشار الاسد؟

### سمير قصير



<b>Id-Reference</b>	<b>01-Pr-000447</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		الصمود والتحدي
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		٢٠٠١/٣/٩
<b>Date</b>		9/3/2001
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	ياسر عرفات - ايهود باراك - ارييل شارون - بشار اسد - بنيامين نتنياهو - شمعون بيريس
	<b>Locations</b>	اسرائيل - فلسطين
	<b>Dates</b>	
	<b>Themes</b>	اسرائيل - انتخابات - استقالة ايهود باراك - عرب - سلام - تسوية سلمية - ائتلاف حكومي - حكومة ارييل شارون - حكم شاروني - حكومة فضفاضة - تطرف قومي - اسرائيلي - ديبلوماسية عربية - دين دولة - اوسلو - حكم ذاتي - جائزة نوبل سلام - حزب عمل - قمة عمان عربية
<b>Subject</b>		